المستوى 5
الوحدة 1 - الأسبوع 1

النص المسترسل

هِجْرَةُ مَليكة (1)

في قَرْيَةٍ نائِيَةٍ مُمْتَدَّةٍ عَلى سَهْلٍ واسِعٍ يَشُقُّهُ نَهْرٌ صَغيرٌ وَتُدَفِّئُ ماءَهُ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ، كانتْ تَعيشُ مَليكةُ مَعَ أُسْرَتِها في بَيْتٍ طينِيٍّ دافِئٍ، يُشْبِهُ في دِفْئِهِ قَلْبَ أُمِّها. كانَ عُمْرُها ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، لَكِنَّها تَبْقى صَغيرَةً في عَيْنِ أُسْرَتِها، فَهي آخِرُ ٱلْعُنْقودِ لِإِخْوَةٍ ثَلاثَةٍ، وَلكِنَّها كانَتْ تَحْمِلُ أَحْلامًا أَكْبَرَ مِنْ سِنِّها وَأَكْبَرَ مِنْ تَوَقُّعاتِ أُسْرَتِها.

كانتْ كُلَّما رَأَتْ طائِرَةً تُحَلِّقُ في السَّماءِ، تَتَوَقَّفُ طَويلًا، وَتَرْفَعُ عَيْناها نَحْوَها مُتَسائِلَةً: "مَتى يَحينُ دَوْري؟" مَتى أُسافِرَ إِلى بَلَدٍ آخَرَ، أَتَعَلَّمُ فيهِ، وَأَكْتَشِفُ أُفُقاً جَديدًا؟

وذاتَ مَساءٍ في فَصْلِ ٱلشِّتاءِ، بَعْدَ أَنْ خَفَتَتْ أَصْواتُ ٱللَّعِبِ وَغَسَلَتِ ٱلْأُمُّ ٱلْأَوانِيَ، جَلَسَتْ مَليكةُ إِلى جانِبِ أُمِّها، تَتَدَفَّأُ بِقُرْبِها، وَقالَتْ بِنَبْرَةٍ جادَّةٍ:

ـ أُمّي، قَرَّرْتُ أَنْ أُسافِرَ... أُريدُ أَنْ أُغادِرَ وَأَبْنِيَ مُسْتَقْبَلي في ٱلْخارِجِ.

رَفَعَتِ ٱلْأُمُّ رَأْسَها بِبُطْءٍ، فَتَأَمَّلَتْ وَجْهَها ٱلصَّغيرَ، ثُمَّ قالَتْ وَٱلْحُزْنُ يَسْكُنُ عَيْنَيْها:

ـ وَهَلْ سَتَتْرُكينَي يا مَليكةُ؟ كَيْفَ أَنامُ وَأَنْتِ بَعيدَةٌ؟ سَأَشْتاقُ إِلَيْكِ كَثيرًا.

أَجابَتِ ٱلْبِنْتُ بِصَوْتٍ يَسْكُنُهُ ٱلْإِصْرارُ وَٱلْوَعْيُ:

ـ أَفْهَمُكِ يا أُمّي، وَأُحِسُّ بِقَلْبِكِ، إِنَّما لِكُلِّ طائِرٍ يَوْمٌ سَيُحَلِّقُ فيهِ. وَأنا لا أُريدُ أَنْ تَمُرَّ حَياتي دونَ أَنْ أُحَلِّقَ.

في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي، جَلَسَتْ مَعَ أَبيها في فِناءِ ٱلْبَيْتِ، ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ بِقَرارِها. حينَها، نَظَرَ إِلَيْها وَقالَ:

ـ اهٍ يا بُنَيَّتي! إِذا كانَ ٱلسَّفَرُ هُوَ خِيارُكِ، فَلْيُيَسِّرِ اللهُ أَمْرَكِ، ولْتَسْتَعِدّي لِما يُناسِبُ طُموحَكِ. أَمّا عَنّي، فَسَوْفَ أَدْعَمُكِ إِلى أَنْ تُحَقِّقي مُرادَكِ.

شَكَرَتْ مَليكةُ أَباهَا وَقَبَّلَتْ يَدَهُ، فَبَلَّلَتْها بِالدُّموعِ ٱلْمُنْهَمِرَةِ مِنْ عَيْنَيْها، ثُمَّ قَصَدَتْ غُرْفَةَ جَدِّها ٱلَّذي كانَ يَقْرَأُ في كُتَيِّبٍ قَديمٍ. جَلَسَتْ بِجِوارِهِ، وَأَخْبَرَتْهُ بِعَزْمِها. حينَها، أَغْلَقَ كِتابَهُ بِهُدوءٍ، ثُمَّ أَجابَها:

ـ اَلسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْعَذابِ يا حَفيدَتي، لا يَخْلو مِنَ ٱلْمَخاطِرِ وَٱلصُّعوباتِ. لِذَلِكَ، اسْتَخيري اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في أَمْرِكِ، وَتَمَسَّكي بِدينِكِ أَيْنَما ارْتَحَلْتِ. فَإِذا كُنْتِ مَعَ اللهِ، كانَ اللهُ مَعَكِ هُنا وَفي أَيِّ بَلَدٍ آخَرَ، وَما دامَ اللهُ مَعَكِ، فَسَوْفَ تَتَجاوَزينَ كُلَّ الصُّعوباتِ، وَلَنْ يُخَيِّبَ رَجاءَكِ أَبَدًا.

قالَ هذِهِ الكَلِماتِ، ثُمَّ مَدَّ لَها تَسْبيحًا، وَأَوْصاها أَنْ تَحْتَفِظَ بِهِ أَيْنَما ارْتَحَلَتْ. أَخَذَتْهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ غُرْفَتِها وَهِيَ غارِقَةٌ في ٱلتَّفْكيرِ.

بَعْدَ أَشْهُرٍ قَليلَةٍ، حَصَلَتْ مَليكةُ عَلى تَأْشيرَةِ ٱلسَّفَرِ إِلى أَلْمانِيا، لِتُكْمِلَ دِراسَتَها هُناكَ، فَبَدَأَتْ إِعْدادَ حَقيبَتِها بِكُلِّ حَماسٍ، حَتّى جَهَّزَتْها في وَقْتٍ قِياسِيٍّ، وَحَجَزَتْ تَذْكِرَةَ ٱلطِّيرانِ دونَ تَرَدُّدٍ.

وَما هِيَ إِلّا أَيّامٌ مَعْدودَةٌ، حَتّى حانَ مَوْعِدُ سَفَرِها، فَرافَقَتْها أُسْرَتُها إِلى ٱلْمَطارِ، حَيْثُ وَدَّعَتِ ٱلْجَميعَ بِعَيْنَيْنِ مُغْرَوْرَقَتَيْنِ بِالدُّموعِ.

قالَتِ الأُمُّ وَدَمْعَتُها عَلى خَدِّها:

ـ كوني قَوِيَّةً... وَلا تَنْسَيْ ٱلْحِفاظَ عَلى هُوِيَّتِكِ وَٱلتَّمَسُّكَ بِثَقافَتِكِ.

مكوّن القراءة

أَشارَتْ مَليكةُ بِرَأْسِها بِأَنَّها سَتَفْعَلُ بِوَصِيَّةِ أُمِّها، وَلَكِنَّها لَمْ تَنْطِقْ بِأَيِّ كَلِمَةٍ، خَشْيَةَ أَنْ تُجيبَ فَتَفيضَ عَيْناها بِالبُكاءِ، فَتَزيدَ مِنْ أَلَمِ أُسْرَتِها، ثُمَّ لَوَّحَتْ لَهُمْ بِيَدِها، وَهِيَ تَخْطو وَحْدَها نَحْوَ مَكْتَبِ تَسْجيلِ ٱلْأَمْتِعَةِ، ثُمَّ إِلى قاعَةِ انْتِظارِ ٱلطّائِرَةِ.

اِنْتَظَرَتْ نِصْفَ ساعَةٍ، ثُمَّ نادَتِ ٱلْمُضَيِّفَةُ ٱلرُّكّابَ لِلتَّوَجُّهِ نَحْوَ ٱلطّائِرَةِ. فَصَعِدَتْ مَليكةُ، وَجَلَسَتْ في مَقْعَدِها، وَلَكِنْ سُرْعانَ ما قالَتِ ٱلْمُضَيِّفَةُ:

ـ يُرْجى رَبْطُ أَحْزِمَةِ ٱلْأَمانِ. سَنُقْلِعُ بَعْدَ قَليلٍ.

عِنْدَئِذٍ، رَدَّدَتْ مَليكةُ دُعاءَ ٱلسَّفَرِ، ثُمَّ رَبَطَتْ حِزامَ ٱلْأَمانِ، وَلَكِنَّ قَلْبَها كانَ يَخْفِقُ كَأَنَّهُ يَطيرُ قَبْلَ ٱلطّائِرَةِ، فَقَدْ كانَتْ مَشاعِرُها تَتَأَرْجَحُ بَيْنَ قَلَقٍ وَفُضولٍ لِما يَنْتَظِرُها هُناكَ ...

يُتْبَعُ ...

القراءة

رسم توضيحي

المستوى 5
الوحدة 1 - الأسبوع 1

النص المسترسل

هِجْرَةُ مَليكةَ (1)